

محاضرة في علم السرد

تمهيد:

يعد التعيد للمصطلح والتأسيس للمفهوم في أي بحث علمي ضرورة إبستمولوجية، وهدفا رئيسا يعتمد إليه الباحث في رصد المعالم التي يبين في ضوءها ماهيتهما سيشتغل عليه، بل ويصبح هاجسه المعرفي الذي تقتضيه دواع ذاتية و موضوعية، باعتباره المحدد الرئيس للإطار التي يستند إليها البحث، الضابط لمساره، والدافع به نحو ما يرويه.

وللتوصل الى أهداف مناسبة تتماشى وطبيعة ما سنشتغل عليه من مادة علمية في هذا السداسي تقتضي المنهجية الانطلاق من عنوان المقياس ذاته "السرديات العربية الحديثة والمعاصرة" تفكيكا وتفسيرا وذلك للتعرف على أهم مما يتضمنه من بؤر دلالية رئيسية من شأنها أن نستشف من خلالها المعالم الكبرى التي تبنى عليها مادة المقياس، والحدود المعرفية التي توطرها.

في مفهوم السرد:

1- لغة:

ورد في لسان العرب بأن السرد هو تقديم شيء إلى شيء يأتي به منسقا بعضه في أثر بعض متتابعاً، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له (...) وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه (...) وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه⁽¹⁾، أما معجم العين فقد أورد فيه الفراهدي تحت مادة سرد: سرد القراءة والحديث يسرده سردا أي يتابع بعضه بعضاً، و السرد جامع للدروع ونحوها من عمل الخلق وسمي سردا لأنه يسرد فيثقب طرفاً كل حلقة بمسار (بشكل متساوي ودقيق)، فذلك الحلق المسرد⁽²⁾ المنسوج بانتظام و تتابع و ترتيب هو ما يشكل الدرع في الأخير.

من خلال هذا التوصيف اللغوي للمفردة حسب المعاجم العربية أمكن القول بأن السرد يقتضي بالضرورة دلالة التتابع والانتظام، وحضوره الاصطلاحي يقتضي ضرورة هذه المداولات، وكأي لفظه عربيته تحمل مخزوناً ثقافياً كبيراً وقدرة على المطاوعة الدلالية، فقد اتسع استخدامها العربي وليشمل كل مجال يتوافر فيه التراتب والنسج والنظم والتتابع.

2- اصطلاحاً:

أما من الناحية الاصطلاحية يكتسي مصطلح السرد بدلالات مختلفة بحسب مجال الاستخدام ، فالسرد من منظور تلفظي هو: "النشاط السردى الذي يضطلع به الراوي وهو يروي حكايته ويصوغ الخطاب الناقل لها"⁽³⁾ وهو من زوايه الخطاب "طريقه مخصوصه في تقديم الحكى، أما من ناحيه الصناعة فهو يأخذ دلالة أوسع و أشمل فيطلق فيها: "على كل ما يتعلق بالقصص أو هو خطاب قصصي أو حكاية.

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، (دت)، مج 03، مادة سرد، ص 212.

(2) الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي والسامرائي، دار الهلال، القاهرة- مصر، (دت)، ج 07، مادة: سَرَدٌ. ص: 226

(3) المرجع نفسه. ص: 243